مقتطفات من رحلة الحجّ، للقندهاري (٣)

المشاعر والأماكن المقدسة في مكة المكرّمة

تحقيق: أحمد خامه يار

في بيان مواضع أعمال الحجّ والعمرة ومواضع استجابة الدُّعاء في مِنى وعرفات

الحَجّ بفتح الحاء لا بكسرها في الأشهر وعكسه شهر الحجّة، وكسره صاحب الفروغ، ومعناه في اللّغة كَثرَة القصد إلى مَنْ تعظِّمه من قولك: حججتُ فلاناً، أي عدتُ إليه مرّةً بعد أخرى، وحكي ذلك عن الخليل. قال الجوهري: ثمَّ تعوّد استعماله في القصد إلى مكّة الشريفة للنّسك. وقال الكندي: الحَجّ القصد، ثمَّ خُصّ

كالصلاة وغيرها. قال المُخَبَّل السَّعْدي وهو كعب بن ربيعة[١]:

(شعر)[٢]

ألم تعلمي يا أمّ عَمْرة أنّني * تخطأني رَيب المنون[٣] الأكبرا

وأشهد من عوفٍ حلولاً كثيرة * يحجّون سبّ الزّبرقان المزعفرا

أي يقصدونه ويختلفون إليه، والسّبّ بكسر السِّين المهملة وتشديد الموحّدة: العمامة، وفي بعض النسخ بدله: البيت، والزِّبرقان بكسر الزّاي المعجمة: لقب حُصين بن بدر بن امرء القيس الفزاري، وسمّيَ به تشبيهاً له بالقمر لحُسنه وجماله، وكانت له عمامة صفراء مزبرقة بالزعفران أي مصبوغة، وكان يرفع له بيت من عمائم وثياب وتنضح بالزّعفران والطِّيب، وكانت بنو تميم تحجّ ذلك البيت، والحجّ: القدوم؛ يُقال: حجَّ علينا فلانٌ إذا قدِم، ويُقال: حججتُ بيت الله، أي قصدتُه أو قدمتُ إليه لأفعال النّسك.

قال الجوهري: قد نسك وتنسّك أي تعبّد، ونسك بالضّمّ نساكةً أي صار ناسكاً، والنّسك والنّاسك في الأصل من النّسيكة، وهي الذبيحة التقرُّب بها ثمَّ اتّسع عنه فصار اسماً للعبادة والطّاعة، ومنه قيل للوليّ ناسك.

وقال صاحب المطالع: المناسك مواضع متعبّدات الحجّ، فالمناسك إذاً المتعبّدات

---

١. هو من الشعراء المخضرمين، اختلف المؤرخون في تحديد اسمه، فقالوا أنه ربيعة بن مالك، أو كعب بن ربيعة، أو ربيع بن ربيعة. ورجّح الباحث "حاتم الضامن" الاسم الأخير. أُنظروا: «المخبّل السعدي: حياته وما تبقّى من شعره»، :١٢١.

٢. ذكر هذه الأشعار الجواليقي في شرح أدب الكاتب :٣١٣.

٣. في المصدر: الزمان.

كلّها، وقد غلب إطلاقها على أفعال الحَجّ لكثرة أنواعها، والمناسك جمع مَنْسَك بفتح السين وكسرها؛ فبالفتح مصدر وبالكسر اسم لموضع النّسك، وهو مسموع وقياسه الفتح في المصدر والمكان، ومعناه الشرعي قصد مكّة المشرّفة لعمل مخصوص في زمان مخصوص.

والعُمرَة لغةً: الزيارة، يُقال: اعتمره، أي زاره، ثمَّ صار عرفاً في زيارة البيت الشريف على وجه مخصوص. قال ابن أحمر[١]:

يُهِلُّ بِالفَرقَدِ رُكباناً[٢] * كَما يُهِلُّ الرّاكِبُ المُعتَمِرِ[٣]

وفي الشرع عبارة عن أفعالها المخصوصة المذكورة في مواضعها كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

صِفَةُ مِنى

مِنى بكسر الميم وفتح النون المخفّفة والقصر، والغالب عليها التذكير والصّرف، وقد يكتب بالألف، اسم بليدة.

قال ياقوت في «معجم البلدان»: قال ابن شُمَيل: سُمّيت بمنى لأنّ الكبش مُنِيَ بها أي ذُبح. وهي على فرسخ من مكّة، طولها ميلان، تعمّر أيّام الموسم وتخلو بقيّة السنة إلاّ ممّن يحفظها. وعلى رأس مِنى من نحو مكّة عقبة تُرمى عليها الجمرة يوم النّحر، ومِنى شِعبان بينهما أزقّة، والمسجد في الشارع الأيمن ومسجد الكبش بقرب

---

١. في الأصل: "ابن أحمد"، وما أثبتناه موافق لما ورد في لسان العرب.

٢. في المصدر: "ركبانها".

٣. لسان العرب، لابن منظور ٢٠ : ١٧١٤.

العقبة، وبها مصانع وآبار وحوانيت، وهي بين جَبَلَين مُطلّين عليها.[١]

وذكرَ الزّركشي في كتابه «إعلام الساجد في أحكام المساجد» أنّ حدود مِنى ما بين جمرة العقبة ووادي محسّر، وليس الجمرة ولا وادي محسّر من مِنى، انتهى. وقال الطَّبري: إنّ العقبة من مِنى ولم يُنقل عن أحد أنّ الجمرة ليست من مِنى. وفي صحيح مسلم من حديث الفضل بن عبّاس، أنّ وادي محسّر من مِنى، ومِنى من الحَرَم بلا خلاف، وما أقبلَ من الجبال على مِنى فهو منها.[٢]

وقال النّابلسي: وجمرة العقبة حدّ مِنى من الغرب وليست من مِنى، وهي التي بايعَ النبيﷺ عندها الأنصار على الإسلام والهجرة.

وللشّهاب ابن أبي حجلة:

شكرت إلهي بعد حلقي في مِنى * بيوم حمدنا في صبيحته القِرى

ولو أنّ لي في كلّ مَنْبَت شعرةً * لساناً يبثّ الشُّكرَ كنتُ مُقصّراً

وقال النّووي في تهذيب الأسماء: وهي ـ أي مِنى ـ شِعبٌ ممدودٌ بين جبلين أحدهما ثَبير والآخر الصّانع،[٣] قال: وحدّها من جهة الغرب وجهة مكّة جمرة العقبة، ومن الشرق وجهة مزدلفة وعرفات بطن المسيل إذا هبطت من وادي محسّر.[٤]

وقال بعض المصنّفين في هذا: ذرع مِنى من جمرة العقبة إلى وادي محسّر سبعة آلاف ذراع ومائتا ذراع، قال: وعرض مِنى من مؤخّر المسجد الذي يلي الجبل لحذاه

---

١. معجم البلدان، ياقوت الحموي٥ :١٩٨.

٢. إعلام الساجد بأحكام المساجد، للزركشي :٦٧.

٣ في الأصل: "الصابع"، وفي المصدر: "الضائع".

٤ تهذيب الأسماء، للنووي ٤ :١٥٧.

ألف ذراع وثلاثمائة ذراع، قال: ومن جمرة العقبة إلى الجمرة الوسطى أربعمائة ذراع وسبع وثمانون ذراعاً، ومن الجمرة الوسطى إلى الجمرة التي تَلِي المسجد الخيف ثلاثمائة ذراع وخمس أذرع، ومن الجمرة التي تلي مسجد الخيف إلى وسط أبواب المسجد ألف ذراع وثلاثمائة ذراع وإحدى وعشرون ذراعاً، انتهى.

قال الفاسي: ومن حدّ باب بني شيبة إلى أعلى العقبة التي في حدّ مِنى ثلاث عشرة ألف ألف ذراع وثلاثمائة ذراع وثمان وستّون ذراعاً.

وبمنى آيات:

منها: رفع ما تقبّل من حصى الجمار بمنى ولولا ذلك لسدّ ما بين الجبلين. وقد رُوي عن الشيخ أبي النعمان التبريزي شيخ الحرم ومفتيه أنّه شاهد حصى الجمار وهو يُرفَع عياناً.

ومنها: اتّساعها للحجّاج في أيّام الحاجّ مع ضيقها في الأعين عن ذلك.

روى أبو داود عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: قلنا: يا رسول الله إنّ أمر مِنى لعجيب، هي ضيّقة فإذا نزلها الناس اتّسعت، فقال صلى الله عليه وآله: إنّما مَثَل مِنى كالرّحم إذا حملت وسّعها الله.

ومنها: كون الحدأة لا تخطف اللّحم بمِنى أيّام التشريق وذلك على خلاف عادتها في غير هذه الأيّام.

ومنها: أنّ الذُّباب لا يقع في الطّعام وإن كان لا ينفكّ عنها غالباً كالعسل.

ومنها: قلّة البعوض أيّام الحَجّ.[1]

مسجد الكبش: وهو على يسار الصّاعد إلى عرفة بسفح جبل ثبير، وهو

---

١. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تقي الدين الفاسي ١ : ٤٢٢.

معروف إلاّ أنه الآن خراب، عمَّر الله مَنْ عمّرهُ.

مسجد النّحر: وهو بين الجمرتين الأُولى والوسطى على يمين الذاهب إلى عرفة، يُقال إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله صلّى فيه الضحاء ونحرَ هَدْيَه عنده، وهذا مكتوب في حجر هناك.

وقال القطب: نحرَ فيه النبيّ صلى الله عليه وآله في حجّة الوداع ثلاثاً وثلاثين بُدنة، وأمرَ أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب أن يُكمِل نحر تتمّة مائة بدنة عنه صلى الله عليه وآله، وهو مسجدٌ مشهور غير أنّه الآن داثر، عمَّر الله مَنْ عمَّرهُ.

ذِكر عَرفات مَوضِع وقوف الحجيج

على اثنى عشر ميلاً من مكّة، ويُعرَب إعراب مسلمات، ويوم عرفة غير منوّن ولا تدخله الألف واللاّم، وهو تاسع ذي الحجّة، وهما ممنوعتان من الصَّرْف للتأنيث والعَلَميّة، والتنوين في عرفات ليس بتنوين صرف. واختلفوا في عرفة هل هي اسم مكان أو زمان؟

فبالأوّل قال صاحب المحكم والنّووي في التهذيب والمطرزي في المغرب وابن الحاجب واللّفظ له فقال: «عرفة وعرفات جميعاً عَلَمان لهذا المكان المخصوص»، انتهى. وعلى هذا إضافة اليوم إلى عرفة كإضافته إلى حُنين في يوم حُنين.

وبالثاني قال الفَرّاء وصاحب القاموس والطّبرسي في مجمع البيان واللّفظ له قال: «وعرفات اسم للبقعة المعروفة يجب الوقوف بها، ويوم عرفة يوم الوقوف بها»، انتهى. وعلى هذا فإضافة يوم إلى عرفة كإضافته إلى عروبة وهي اسم للجمعة كقول الشاعر: «يومٌ كيوم عروبة المتطاول».

سُمِّيَتْ عرفة لتعارف آدم وحوّا عليهما السلام فيها، لأنّ آدم أُهبط إلى الهند وحوّا إلى جدّة فتعارفا بالموقف، وقيل لتعريف جبرئيل عليه السلام المناسك بها للخليل عليه السلام، وقيل لاعتراف الناس بها بذنوبهم.

قال في «إعلام الساجد»[١]: عرفات لها أربع حدود: أحدها ينتهي إلى جادّة طريق السَّرِفْ ـ ككَتِفْ بمُهملتين ـ ،[٢] موضع قُرب تنعيم؛ والثاني إلى حافّات الجبل الّذي وراء أرض عرفات؛ والثالث إلى البساتين،[٣] التي [تلي][٤] قرية عرفة، وهذه القرية على يسار مستقبل الكعبة إذا وقف بأرض عرفة؛ والرابع ينتهي إلى وادي عُرَنة بالنّون كهمزة. وليس من عرفات وادي عرنة ولا نمرة، ولا المسجد الّذي يصلّي فيه الإمام المسمّى بمسجد إبراهيم، بل هذه المواضع خارج عرفات على طريقها الغربي ممّا يلي مزدلفة ومِنى ومكّة، وما ذكرناه من كون المسجد ليس من عرفات هو الّذي عليه الشّافعي.

وقال الشيخ أبو محمّد الجويني ـ والد إمام الحرمين ـ[٥]: مقدّم هذا المسجد في طرف وادي عرفة،[٦] لا في عرفات، وآخره في عرفات، قال: فمن وقف في مقدّم المسجد لم يصحّ وقوفه، ومن وقف في آخره صحّ، ولعلّه زيد بعد الشافعي في أرض عرفات هذا القَدر المذكور في آخره، وبين المسجد والجبل الّذي بوسط عرفات المسمّى بجبل الرّحمة قدر ميل، وعرفات ليست من الحرم، ومنتهى الحرم من مكّة تلك الجهة عند العَلَمَين المنصوبين عند سهم المأزمين وهما ظاهران.[٧]

---

١. في الأصل: "إعلام المساجد"، وهو خطأ.

٢. هكذا ورد في الأصل، أما في الحقيقة والمجاز و إعلام الساجد: وادي عرنة.

٣. في الأصل: "البساطين"، وما أثبتناه هو من المصدر.

٤. إضافة من المصدر.

٥. ما بين خطين لم يرد في الحقيقة والمجاز ولا في إعلام الساجد.

٦. هكذا في الأصل، وفي المصدر المطبوع: "وادي عرنة".

٧. إعلام الساجد، :٧٢ ويبدو أنّ مؤلف الرحلة اقتبس من كتاب "الحقيقة والمجاز" ٣ : ٣٤٣.

أمّا مسجد نَمِرة بفتح النون وكسر الميم بعدها راء مهملة، قال في القاموس: نمرة كفرحة، موضع بعرفات، إلى أن قال: ومسجدها معروف. وفي المصباح: ونمرة أيضاً موضع قيل من عرفات وقيل بقربها خارج عنها.

قال القطب في «الإعلام» أنه ـ يعني السلطان قايتباي،[1] ـ عمّر مسجد نمرة في عرفة، وهو المسجد الّذي يجمع فيه الإمام بين الظهر والعصر جمع تقديم في يوم عرفة للحجّاج المُحرمِين في ذلك الآن ولا يجمع عند أبي حنيفة في غير ذلك الحال جمع تقديم إلاّ في ذلك المسجد ولا جمع تأخير إلاّ في مزدلفة بين المغرب والعشاء للحجّاج، انتهى.[2]

أقول: وأمّا قوله: لا يجمع عند أبي حنيفة إلاّ في ذلك المسجد، ليس بصحيح لأنّ شرط جمع التقديم هو عرفة من غير ذكر تعيين لمسجد نمرة في كتب علماء الحنفيّة،[3] وحيث وقع الاختلاف في مسجد نمرة ومسجد إبراهيم هل هما من عرفات أم لا، فالجمع في أحدهما بين صلاتي الظهر والعصر مشكل فإنّ شرط هذا الجمع عند أبي حنيفة الوقت وهو يوم عرفة والمكان وهو عرفة والإحرام، فلا يصحّ الجمع في غير عرفات.

وأمّا قوله: ولا جمع تأخير إلاّ في المُزدلِفة بين المغرب والعشاء للحجّاج، فإنّ قوله للحجّاج لغوٌ لأنّه ليس بشرط عنده وهو عند جمع بسبب النّسك فيجوز لأهل مكّة ومزدلفة ومِنى وغيرهم، والصحيح من مذهب الشافعي أنه جمع بسبب السفر

---

١. في الأصل: "قابتاي"، وهو خطأ.

٢. الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز، عبد الغني النابلسي ٣ : ٣٤٤.

٣. اقتبس المؤلف من كتاب "الحقيقة والمجاز" ٣ : ٣٤٤.

فلا يجوز إلاّ للمسافر.[١]

ومن الألغاز المستظرفة في الجمع بمنى والمزدلفة قول العلاّمة مُحبّ الدين بن راشد[٢] السّبتي:

(شعر)[٣]

ما[٤] اسمُ أرضٍ فريدٍ * و إن تشأ فهو جمعٌ

وفيه للفضل[٥] وقفٌ * وفيه للحرف دفعٌ

وفيه للجمع صرفٌ * وفيه للصّرف منعٌ؟

ومن أسماء عرفة: «يوم الكمال ويوم التّمام»، لأنّ الله تعالى أكملَ فيه الدين وأتمَّ فيه النِّعمَة للمسلمين، ومن أسمائه: «يوم الحَجّ الأكبر»، لما روي أنّه صلى الله عليه وآله خطبَ بعرفة فقال: إنّ هذا يوم الحَجّ الأكبر، وقال في آخر الخطبة: إنّ الوقفة يوم الجمعة ـ يعني في عرفة ـ تعدل سبعين حجّة، وهو الحَجّ الأكبر، فللّه المنّة كانت وقفتي،[٦] يوم الجمعة مثل ما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله.

---

١. اقتبس المؤلف من كتاب "الحقيقة والمجاز" ٣ : ٣٤٤.

٢. هكذا في الأصل خطأ، والصحيح: "رُشَيد". وهو محب الدين محمد بن عمر بن محمد الفهري، المعروف بابن رُشَيد السبتي (٦٥٧-٧٢١هـ)، رحالة مغربي، وعالم بالأدب والتفسير، وُلي الخطابة بجامع غرناطة. انظروا: الأعلام، للزركلي ٦ :٣١٤.

٣. ملء العيبة، لابن رُشَيد السبتي ٥ :١٠٢.

٤. في المصدر: "وما"

٥. في المصدر: "للفعل"

٦. هكذا في الأصل، والصحيح: كان وقوفي.

ومن أسمائه: «المشهود»، لقوله تعالى: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾[١] لما أخرجه الترمذي في جامعه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: اليوم الموعود يوم القيامة، ويوم المشهود يوم عرفة، والشاهد يوم الجمعة. ولله الحمد صارَ لي يوم الشاهد والمشهود متحداً كما في حجّة الوداع لرسول الله ﷺ.

صِفَة المُزدلفَة

وأمّا المزدلفة بضمّ الميم وسكون الزّاي المعجمة فموضعٌ بين عرفات ومِنى لأنّه يتقرّب فيها إلى الله، أو لاقتراب الناس إلى مِنى بعد الإفاضة، أو لمجيء الناس إليها في زُلف اللّيل يرجع الحاجّ إلى المزدلفة من طريق المأزمين بين العَلَمين دون طريق ضبّ. في المصباح: المأزم الطريق الضيّق بين الجَبَلَين، إلى أن قال: ويقال للموضع الذي بين عرفة والمشعر الحرام مأزمان.

وضبّ بضاد معجمة بعدها موحّدة اسم جبل يلحقه مسجد الخيف في وادي مِنى، وطول المزدلفة من طرف وادي محسّر الّذي يليها إلى أوّل المأزمين ممّا يليها سبع آلاف ذراع وسبعمائة ذراع وثمانون ذراعاً وأربعة أسباع ذراع، ويكون ذلك ميلين وخُمس ميل وأربع أخماس سبع ميل وأربعة أسباع عشر سبع خمس ميل،[٢] ومن حدّ باب بني شيبة إلى حدّ مزدلفة من جهة مِنى عشرون ألف ذراع وخمسمائة ذراع وسبع أذرع وثلاثة أسباع ذراع، ويكون ذلك خمسة أميال وستّة أسباع ميل وسبعة أعشار عشر سبع خمس ميل وثلاثة أسباع عشر عشر سبع خمس ميل،[٣]

---

١. البروج: ٣.

٢. كذا في الأصل المخطوط.

٣. كذا في الأصل المخطوط.

تقريباً.

صِفَة المشعَر الحَرام

وأما المشعر الحرام، ويقال له جبل قُزَح ـ بقاف مضمومة ثمَّ زاي معجمة مفتوحة وحاء مهملة ـ فهو جبل صغير من المزدلفة، وهو آخرها وليس من مِنى، ويُقال له موقف المزدلفة.

وقال في المغرب: والمشعر الحرام جبل بالمزدلفة واسمه قزح، يقف عليه الإمام وعليه المئقدة يعني كانون آدم، وعنده ـ أي المشعر الحرام ـ يستحبّ الوقوف للحجّاج كي يدعوا ويذكروا عنده.

المحسّر: هو الموضع الذي يستحبّ للحجّاج الإسراع فيه، وهو واد عند المكان الذي يقال له المهلّل لأنّ الناس إذا وصلوا إليه في حجّهم هلّلوا وأسرعوا السَّيْر في الوادي المتّصل به، والمهلّل المشار إليه كان مُرتَفَعاً عنده بركتان معطّلتان بلحف قرن جبل عال ويتّصل بها آثار حائط ويكون ذلك عن يمين الذاهب إلى عرفة ويسار الذاهب إلى مِنى.

صِفَة العَقَبَة

وأمّا العقبة فقال ياقوت في «المشترك»: والعقبة بالتحريك خمسة مواضع، والمذكور منها ما كان كالعلم بالغَلَبَة، منها العقبة التي بُويع عندها رسول الله صلى الله عليه وآله بمكّة في سنة إحدى عشرة للنُبُوّة، قبل الهجرة بعامين، وهي بين مكّة ومِنى، بينها وبين مكّة نحو ميلين، وعندها مسجد ومنها تُرمى جَمْرَة العقبة، انتهى.[1]

وللصّلاح الصّفدي:

---

١. المُشترك وضعاً والمفترق صقعاً، لياقوت الحموي :٣١٤.

(شعر)

قد رميت الشيطان في يوم حجّي * بجمار في طاعة الرّحمن

وعجيب إن لم يكن قد تلظّى * وهي سبعون جمرة في العِيان

قال في «منائح الكرم»: وذكر الفاسي عن الأزرقي أنّ جمرة العقبة زالت عن موضعها الأصلي، أزالها جُهّال الناس برميهم الحصباء[١] في غير محلّه، فردّها إلى موضعها الأصلي إسحاق بن سَلَمة الصّائغ الذي أرسله المتوكِّل، وبنى وراءها جداراً ومسجداً متّصلاً بذلك الجدار، لأنْ لا يصل إلى أعلاها مَنْ يُريد الرمي، لأنّ السُّنَّة في الرّمي أن يكون من بطن الوادي، انتهى.[٢]

صِفَة مسجد الخَيْف

وأما مسجد الخيف، فقال الشيخ عبد القادر الحنبلي في كتابه «دُرر الفرائد المنظّمة في أخبار مكّة المعظّمة»: قال أهل اللّغة: الخيفُ ما انحدر عن غِلَظ الجبل، وارتفع عن مسيل الماء، وبه سُمّي مسجد الخيف، فهو مسجد بمنى عظيمٌ واسعٌ، فيه عشرون باباً.[٣]

وهو مسجد عظيم الفضل، وقد ورد في فضله أحاديث وآثار كثيرة، فمن ذلك ما أخرجه الطّبراني في معجمه الأوسط عن أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ: «لا تُشَدّ الرِّحال إلاّ لثلاثة مساجد: مسجد الخيف والمسجد الحرام ومسجدي».

---

١. في المصدر: "الحصى".

٢. منائح الكرم، لعلي بن تاج الدين السنجاري ٢ :١٦٣.

٣. الدُرَر الفَرائد المُنظّمة في أخبار الحاجّ وطريق مكّة المعظّمة، لعبد القادر الحنبلي ٢ : ٢٦٥.

قلتُ: إسناده ضعيف كما نصَّ عليه الحُفّاظ، وإنّما ذَكَرْتُهُ لغرابته ولجواز العمل به في فضائل الأعمال كما ذكره النّووي.

وأخرج أيضاً في معجمه الكبير عن ابن عبّاس عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: «صلّى في مسجد الخيف سبعون نبيّاً». قلتُ: وفي زبدة الأعمال: كلّهم مخطمون بالليف. قال مروان: يعني رواحلهم.[1]

وعن الإمام جعفر بن محمّد ـ رضي الله تعالى عنهما ـ: أنه صلّى فيه ألف نبيّ، مَنْ صلّى فيه مائة ركعة عدلت عبادة سبعين عاماً.

وقال القطب المكّي في كتابه «الإعلام» عند ذكر السلطان قايتباي[2] من ملوك الجراكسة: وفي آخر سنة أربع وسبعين ـ بتقديم السين ـ وثمانمائة والتي قبلها بنى السلطان مسجد الخيف بناءً عظيماً مُحكماً، وجعل في وسط المسجد قبّة عظيمة هي حدّ مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله في خيف مِنى، وبُنيت جدرانه المحيطة به، وبنى أربع بوائك من جهة القبلة فصارت قبّة عالية فيها محراب النبي صلى الله عليه وآله، وبلصق القبّة مأذنة غير المأذنة التي على عقد باب المسجد [أدى مهندسها فيها الصناعة العظيمة، حيث جعلها على باب المسجد]،[3] بثلاثة أدوار صنعة الأستاذين، وبنى داراً بلصق الباب كانت مسكَن أمراء الحجّاج، وعلى الباب في الدار المذكورة سبيل يملأ من صهريج كبير جعل في صحن المسجد يمتلئ من المطر، وجعل للمسجد باباً آخر إلى جهة عرفة وخوخة صغيرة إلى الجبل الذي في سفحه غار المرسلات، وهو الموضع الذي أُنزلت

---

١. أخبار مكة للأزرقي ٢ : ١٧٤ ط منشورات الشريف الرضي.

٢. في الأصل: قابتاي، وهو خطأ.

٣. إضافة من المصدر، ولم يرد في الأصل.

فيه سورة المُرسلات على النبي صلى الله عليه وآله، انتهى.[١]

وقال الأزرقي: إنّ الأحجار التي بين يدي المنارة هو موضع صلاة النبي صلى الله عليه وآله، انتهى.

قلتُ: والمراد بالمنارة هي الصغيرة التي في وسط القبّة الملاصقة بجدار القُبّة الكبيرة لا المنارة التي على الباب والمحراب الذي في القبّة هو موضع صلاته صلى الله عليه وآله لأنّه في موضع الأحجار التي ذكره الأزرقي.

صِفَة غار المُرسَلات

أمّا غار المُرسَلات فقال الحافظ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي الجوزي: إنّ في مسجد الخيف على يمين الذاهب إلى عرفات غاراً، وفي هذا الغار تجويف في سقفه تَزعُم العامّة أنّه لانَ لرسول الله صلى الله عليه وآله فأثّر فيه تجويفاً، فيضع الزائر رأسه فيه تيمّناً وتبرُّكاً بموضع رأس النبي صلى الله عليه وآله، ولم أقِف على خبر أعتمده في ذلك إلاّ أنّ الأثر وارد بنزول سورة المرسلات فيه.

وقال الأزرقي: وبه ـ أي مِنى ـ مسجد لطيف بلحف الجبل المشرف على مسجد الخيف المسمّى بضبّ بمعجمة وموحّدة، والصّفائح أيضاً بصاد مهملة قبل الفاء وياء تحتانيّة قبل الحاء المهملة، وقيل الصابح بمهملتين بينهما ألف وباء موحّدة، فيه غار به أثر رأس النبي صلى الله عليه وآله يُعرَف بغار المرسلات، انتهى.

قال القطب أيضاً: الجبل المقابل لثَبير الّذي يلحقه مسجد الخيف فيه غار يُقال له غار المُرسلات فيه أثر رأس النبي صلى الله عليه وآله.[٢]

---

١. الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز، عبد الغني النابلسي ٣ : ٣٤٦.

٢. الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز، عبد الغني النابلسي ٣ : ٣٤٩.

وقال ابن جبير بعد أن ذكر مسجد الخيف: وبقربه على يمين المارّ من الطريق حجرٌ مستدير إلى سفح الجبل مرتفع عن الأرض يُظلّ ما تحته، ذُكِر أنّ النبي صلى الله عليه وآله قعد تحته مستظِلاً ومسّ رأسه الكريم، فلانَ الحجر حتّى أثّر فيه تأثيراً بقدر دورة الرأس، فيضع النّاس رؤوسهم في هذا الموضع تبركاً بموضع رأس النبي صلى الله عليه وآله كَيْ لا تمسّ رؤسهم النار.[1]

قال الصلاح خليل بن أيبك الصّفدي في ذلك:

(شعر)

أكرِم بآثار النَّبيّ محمّد * مَنْ زارهُ استوفي السرور مزاره

يا عين دونَكِ فانظري وتمتّعي * إن لم تريه فهذه آثاره

واقتفى به الأديب جمال الدين محمّد بن خطيب الدمشقي النيشابوري حيث قال:

(شعر)

يا عين إنْ بعُدَ الحبيبُ ودارُه * ونَأتْ مرابعه وشطّ مزاره

فلقَدْ ظفرتِ من الزّمان بطائل * إن لم تريه فهذه آثاره

واقتدى بهما أبو الحزم المدني فقال:

(شعر)

يا عين لم تستسفحين مدامعاً * شوقاً لقُرب المصطفى وديارِه

---

١. رحلة ابن جبير : ١٣٧ ـ ١٣٨، ربما اقتبسه من كتاب الحقيقة والمجاز، للنابلسي ٣ : ٣٤٩.

إن كان صرف الدّهر عاقكِ عنهما * فتمتّعي يا عين في آثاره

وذكر المُحبّ الطَّبري في كتابه «القِرى لقاصد أمّ القُـرى» عـن عبـد الله بـن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: بينما نحنُ مع رسول الله ﷺ في غار بمـنى إذ نزلـتْ عليه ﴿**وَالْمُرْسَلاَتِ عُرْفاً**﴾،[1] وأنه ليتلوها وأنّي لأتلقّاها من فيه وأنّ فاهُ لرطبٌ بها إذ وثَبَتْ علينا حيّةٌ فقال النبيّ ﷺ: اقتلوهـا، فابتـدرناها فـذهبت، فقـال الـنبي ﷺ: «وُقِيت شرّكم كما وُقِيتُم شرَّها». أخرجه البخاري.[2]

وقال الفاسي: بَلَغَني عن شيخنا المجد الفيروزآبادي أنّه قرأ في هذا الغار سورة المرسلات في جماعة من أصحابه، فخرجت عليهم حيّة فابتدروها ليقتلوها فهربت.

المُحَصَّب

بفتح الحاء والصّاد المهملتين. قال الفرزدق: «إذا ما التقينا بالمحصّب من مِنى» قال الإمام الشافعي:

يا راكباً قِفْ بالمحصّب من مِنى * واهتف بساكن[3] خيفها والنّاهضِ

سحراً إذا فاض الحجيج إلى مِنى * فيضاً كملتطم الفرات الفائضِ

واخبرهمو أنّي من النّفر الّذي * لِوَلاءِ أهل البيت لستُ بناقضِ[4]

إن كانَ رَفْضاً حُبُّ آل محمّد * فليشهد الثَّقَلانِ أنّي رافضي

---

١. المرسلات : ١.

٢. القرى لقاصد أم القرى، لمحب الدين الطبري :٥٣٩.

٣. في المصدر: بقاعد.

٤ .هذا البيت لم يرد في المصدر.

وقال النووي: المحصّب والحصبة والأبطح والبطحاء وخيف بني كِنانة اسم لشيء واحد وهو موضع بين مكّة وبين مِنى ما بين الجبل الّذي عنده مقبرة أهل مكّة إلى الجبل الّذي يقابله مصعداً في الشّقّ الأيسر وأنت ذاهب إلى مِنى مرتفعاً عن بطن الوادي، وإنّما سُمّيَ المحصّب لاجتماع الحصبا[١] فيه فإنّ السَّيْل يحمل الحصبا[٢] إليه، انتهى.[٣]

وقال في «لسان العرب»: المحصّب موضع رَمي الجِمار بِمِنى، وقيل: هو الشِّعب الّذي مخرجُه الأبطح بين مكّة ومِنى، يُقام فيه ساعةً من اللّيل، ثمَّ يُخرَج إلى مكّة، سُمِّيا بذلك للحصباء التي فيها، ويُقال لموضِع الجمار أيضاً: حِصاب، بكسر الحاء. قال الأزهري: التحصيبُ النّوم بالشِّعب، الذي مخرجُه إلى الأبطح ساعةً من اللّيل، ثمَّ يُخرج إلى مكّة، وكان موضعاً نزل به رسول الله صلى الله عليه وآله من غير أن يسنّه للنّاس، فمَن شاء حَصَّب، ومن شاء لم يُحَصِّب.

إلى أن قال: وقال الأصمعي: المحصّب حيث تُرمى الجمار، وأنشَد:

أقامَ ثلاثاً بالمُحَصَّبِ من مِنى * ولَمّا بين[٤] للنّاعجات طريق

وقال الرّاعي: **أَلَمْ تعلمي يا ألأمَ النّاس أنّني * بمكّة معروفٌ وعند المُحَصِّبِ**

انتهى ملخّصاً. تفصيله هناك.[٥]

---

١. في المصدر: "الحصى".

٢. في المصدر: "الحصى".

٣. تهذيب الأسماء واللغات، للنووي ٤ :١٤٨.

٤. في المصدر: "يَبِنْ".

٥. لسان العرب، لابن منظور ٢ :٨٩٣.

مسجد التّنعيم

ويُقال له مسجد الهليلجة لشجرة كانت فيه، وإنّما سُمّيَ هذا المسجد التّنعيم لأنّ على يمينه جبلاً يُقال له نعيم، وعلى يساره جبلاً يُقال له ناعم، والوادي الذي بينهما يُقال له نعمان، وهذا الوادي غير الوادي الذي قال البغوي وغيره من المفسِّرين إنّه واد مقدّس، وفيه أخذ الله العهد، لأنّ وادي مقدّس فوق عرفة بقليل، مشتمل على وديان[1] كثيرة لأعراب مكّة وغيرهم على الجملة.

وصورة العُمرَة أن يخرج من مكّة إلى التنعيم ويغتسِل ويلبَس ثوب الإحرام ويصلّي ركعتين في مسجده بـ ﴿**قُل يا أيُّها الكافرون**﴾،[2] و﴿**قُل هو الله أحد**﴾،[3] بعد الحمد، ويُلبِّي بتلبية رسول الله ﷺ ويرجع إلى مكّة مُلبِّياً مكبِّراً مُهلِّلاً مُصلِّياً على النبي ﷺ، فإذا وصل يطوف الأشواط السبعة ويُصلّي خلف المقام ركعتين ويشرب ماء زمزم ويُقبِّل الحجر الأسود ثمَّ يخرج من باب الصّفا ويسعى بين الصّفا والمَروة من بين الميلين الأخضرين سبعة أشواط ويحلق رأسه أو يقصّر عند المروة فقد تمّت عمرته. قال النبي ﷺ: «العمرة الحَجّ الأصغر».

١.في الأصل : "أودان".

٢. الكافرون: ١.

٣. الإخلاص: ١.

في ذِكر الأماكن المُعظَّمة والمشاهِد المُكرَّمة المقصودة بالزيارة المشهورة بالفضيلة واستجابة الدُّعاء بمكّة المشرّفة، من المواليد والدّور والمساجد والجبال والمقابر وما أشبه ذلك:

صفحة من رحلة أبي القاسم القندهاري ـ نسخة مكتبة ملك الوطنية

أمّا المواليد، فمنها وهو **أجلّها**: مولد سيّد الأنبياء ـ عليه وعليهم الصلاة والسلام ـ، وهو بمكّة في شِعب بني هاشم بمكان بسوق اللّيل، وكان عقيل بن أبي طالب ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قد استولى عليه في الهجرة، وفيه وفي غيره أشار رسول الله ﷺ في حجّة الوداع بقوله: «هل ترك لنا عقيل من ظلّ أو منزل؟»، ولم يزل كان بيد عقيل وولده حتّى حجّ الخيزران أمّ الخليفتين موسى الهادي وأخيه هارون الرشيد فباعته وجعلتهُ مسجداً.[١]

وصفته الآن: ينزل من الباب بستّ درج إلى جامع ومن جامع باب يدخل في قبّة كبيرة رفيعة، وفيها قبّة صغيرة من خشب السّاج، وفي هذه القبّة أيضاً قُبّة أصغر منها من الخشب، وفيها حجر بشكل الطّست،[٢] وهو موضع مولد النبي ﷺ، وفي جَنب القبّة الكبيرة إيوان وصحن صغير مكشوف فيه شجرة واحدة، ويكون في كلّ ليلة اثنين فيه جمعيّة يذكرون الله تعالى، وجرت العادة بمكّة في ليلة الثاني عشر من ربيع الأوّل في كلّ عام أهل مكّة من الخاصّ والعامّ والأشراف والعُلماء والأعيان من الفقهاء والقُضاة يذهبون بفوانيس كثيرة وشموع عظيمة لزيارة هذا المحلّ الشريف بعد صلاة المغرب من المسجد الحرام إلى المولد الشريف بازدحام، ويخطب فيه شخص ويدعو للسلطان وجنوده والمسلمين، ويفرحون لمولد النبي ﷺ، وكيف لا يفرح[٣] المؤمنون بليلة ظهر فيها نور أشرف الأنبياء والمرسلين؟[٤]

---

١. الجامع اللطيف، محمد جارالله ابن ظهيرة المكي الحنفي : ٢٠١.

٢. في الأصل: "التست".

٣. في الأصل: "لا يفرحون"، وهو خطأ.

٤. ذكر قريب من هذا النّص في كتاب "الحقيقة والمجاز"، للنابلسي ٣ : ٣٥٤.

ومنها: مولد سيّدة النساء فاطمة الزهراء ـ سلام الله عليها ـ وهو في دار أمّها أمّ المؤمنين خديجة رضي الله تعالى عنها بمكّة في شِعب بني هاشم بالزقاق المعروف بزقاق الحجر عن يسار العازم إلى المسجد الحرام، وهذه[١] الدّار كان يسكنها رسول الله صلى الله عليه وآله مع خديجة، وفيها ابتنى بها وولدت فيها جميع أولادها، وتوفّيت ـ رحمها الله ـ بها، ولم يزل النبي صلى الله عليه وآله ساكناً بها حتّى هاجر إلى المدينة فاستولى عليها عقيل ـ رضي الله عنه ـ[٢]

وصِفتها الآن: ينزل بثمان درج من الباب إلى صحن الدار وهو مكشوف، وعلى يمين النازل إيوان لطيف فيه ثلاثة أبواب، والباب الذي على يمين الداخل ينزل منه بستّ درج إلى بيت طويل عرضه قصير، في وسط البيت قبّة مرتفعة تحتها قُبّتان متداخلتان من خشب السّاج، وفيها حجر كالطّست[٣] هو موضع ولادة سيّدة نساء العالمين، وعلى يسار الداخل في الأيوان قبّة صغيرة كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجلس هنا وقت نزول الوحي، وفيها محلّ جلوس جبرئيل.

وقبالة الداخل في الإيوان باب كبير يدخل منه في بيت واسع وهو موضع جلوس رسول الله صلى الله عليه وآله وأمّ المؤمنين وأولادهما، وقبالة الإيوان على يسار الداخل في الدار بيت كبير يقال إنّه كان مُضِيفاً، ويجتمع فيه الفقراء كلّ جمعة بعد الصلاة إلى العصر، وكلّ ليلة الثلاثاء من العشاء إلى الصبح يذكرون الله تعالى.

---

١. في الأصل: "وبهذه".

٢. الجامع اللطيف، محمد جارالله ابن ظهيرة المكي الحنفي : ٢٠٢.

٣. في الأصل: "كالتست".

ومنها: مولد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ ،[١] وهو في شِعب بني هاشم بالمحلّ المعروف بشعب عليّ، وهو مقابل لمولد الرسول صلى الله عليه وآله، من أعلاه ممّا يلي الجبل، وفي هذا المحلّ تربّى رسول الله صلى الله عليه وآله. وجَرَت عادة أهل مكّة أنّ ليلة سابع عشر من شهر رمضان بعد صلاة المغرب في كلّ عام أهل مكّة من الأشراف والأعيان والفقهاء والقضاة في جَمْع كثير مع فوانيس وشموع يذهبون إلى هذا المحلّ الشريف يذكرون الله تعالى وينشدون القصائد في مدحه ـ كرّم الله وجهه ـ ثمَّ يزورون مولد سيّدة النساء فاطمة الزهراء ويرجعون لصلاة العشاء في المسجد الحرام.

وصفته الآن ـ أي صِفَة مولد عليّ ـ : يدخل من الباب إلى صحن صغير مكشوف ومنه إلى مسجد عليّ ستّ طاقات، وفي آخر المسجد قبّة صغيرة من خشب السّاج فيها حجر كالطّست[٢]، يُقال هذا المحلّ مولد سيّدنا عليّ بن أبي طالب، وبحائط المسجد عند المولد حجر أسود يُقال اتّكت السيّدة فاطمة بنت أسد حين وَجَع الطَّلق بها، وأنّ هذا الحجر كان يسلِّم على النبي صلى الله عليه وآله قبل النبوّة، يُقال إنّ الدُّعاء عنده مستجاب، وأهل مكّة يعظّمون هذا الحجر.

فائدة: أبوطالب بن عبد المطّلب، ... وهو كافل رسول الله صلى الله عليه وآله وحاميه من قريش وناصره والرّفيق به والشّفيق عليه، فكان سيّد بني هاشم في زمانه، وكان

---

١. روى كثير من علماء الشيعة كالشيخ الصدوق، والشيخ المفيد، والشيخ الطوسي، والمسعودي، وابن شهر آشوب؛ ومن علماء السنّة كالحاكم النيشابوري، وابن المغازلي، ومحمد بن طلحة الشافعي، وسبط بن الجوزي، وابن صباغ المالكي أنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وُلد في جوف الكعبة الشريفة، واعتبر الحاكم النيشابوري في المستدرك على الصحيحين ٣ : ٥٥٠ بأنّ هذا الخبر متواتر.

٢. في الأصل: "كالتست".

شاعراً مُجيداً، رُوي عن محمود بن خرّبود،[١] أنه قال: كان أبو طالب يحضر أيّام الفخار،[٢] ويحضر معه النبيﷺ وهو غلام. واختلف الناس في إسلامه، فقالت الإماميّة والزيديّة وبعض المعتزلة والصّوفيّة أنّه ما مات إلاّ مسلماً، وقد نقل الناس كافّة عن رسول الله أنّه قال لعليّ: «نُقِلنا من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكيّة». فوجبَ بهذا أن يكون آباؤهم منزّهين عن الشِّرك لأنّهم لو كانوا عَبَدَة أصنام لما كانوا طاهرين.

وقد رُوي أنّ أبا بكر جاء بأبي قحافة إلى النبي عام الفتح يقوده وهو شيخٌ كبير أعمى فقال رسول الله: أما تركت الشيخ حتّى نأتيه؟ فقال: أردت يا رسول الله أن يأجره الله، أما والذي بعثكَ بالحقّ لأنّي كنتُ أشدّ فرحاً بإسلام عمّك أبي طالب منّي بإسلام أبي، ألتمسُ بذلك قرّة عينك. فقالﷺ: «صدقت».

وقد رُوي بأسانيد كثيرة بعضها عن ابن عبّاس بن عبد المطّلب، وبعضها عن أبي بكر بن أبي قحافة، أنّ أباطالب ما مات حتّى قال: «لا إله إلاّ الله محمّدٌ رسول الله».

قالوا: وأشعار أبي طالب تدلّ على أنّه كان مسلماً، فمنها:[٣]

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمّداً * رسولاً كموسى خطّ في أوّل الكتبِ

ومنها:

نبيٌّ أتاه الوحي من عِند ربّه * ومَن قال لا يقرع بها سنّ نادمِ

---

١. الصحيح: معروف بن خرّبوذ المكي.

٢. الصحيح: أيام الفجار.

٣. ديوان أبي طالب، تحقيق عبد الحق العاني : ١٦٠.

ومنها:

أذبُّ وأحمي رسول الإله * حماية حامٍ عليه شفيق**

ومنها:

وخير بني هاشم أحمدُ * رسول الإله على فترة**

ومنها:

لقد أكرمَ الله النَّبيّ محمّدا * فأكرم خلق الله في النّاس أحمد**

وشقّ له من اسمه ليجلّه * فذو العَرش محمودٌ وهذا محمّد**

ومنها:

يا شاهد الله عليَّ فاشهد * أنّي على دين النَّبيّ أحمد**

إلى غير ذلك من الأشعار.

قالوا: فكلّ هذه الأشعار قد جاءت مجيء التواتر لأنّه إن لم يكُن آحادها متواترة، فمجموعها يدلّ على أمر واحد مشترك وهو تصديقه النَّبيّ، ومجموعها متواترة.

ومنها: قيل مولد سيّدنا حمزة بن عبد المطّلب عمّ النبيﷺ، وهو بأسفل مكّة على طريق الذاهب إلى بركة الماجن بالنّون، وأهل مكّة يقولون ماجد بالدّال وهو غلط.

قال الفاسي: ولم أرَ شيئاً يدلّ على صحّة ذلك، بل في صحّته نظر، لأنّ هذا

الموضع ليس محلاً لبني هاشم، والله أعلم.[١]

ومنها: مولد جعفر بن أبي طالب ـ رضي الله تعالى عنه ـ دخله النبي صلى الله عليه وآله وعلى بابه حجر عليه مكتوب: «هذا مولد الإمام جعفر الصادق»، لعلّه خطأ، وهو بالموضع المعروف بدار أبي سعيد، ويُعرَف أيضاً بدار الدّقوق،[٢] ـ بقافين بينهما واو ـ[٣] وهذه الدّار في فم الزُّقاق الموصِل إلى باب الزيادة على يمين الذاهب إلى المسجد الحرام ويسار الذاهب إلى الشبيكة، قريبة من باب الزيادة بينها وبينه نحو ستّ دور.

وأمّا الدور المتبركة المقصودة بالزيارة:

فمنها: دار خديجة أمّ المؤمنين ـ رضي الله تعالى عنها ـ وهي التي يُقال لها مولد سيّدة النساء فاطمة الزهراء ـ رضي الله تعالى عنها ـ وقد تقدّم الكلام عليها آنفاً مستوفىً، وإنّما ذكرتها ليعلم أنّها من جملة الدور المباركة، وإنّما غلبَ عليها اسم المولد واشتهرت به.

ومنها: دار سيّدنا العبّاس بالمسعى عند أحد الميلين الأخضرين، وهي الآن جزو رباط يسكنه الفقراء.

ومنها: دار المختبى، وهي دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي، المعروفة الآن بدار الخيزران، قريبة للصّفا وهي مقصودة بالزِّيارة، لأنّ النبي صلى الله عليه وآله كان مستتراً فيها في مبدء الإسلام وكان يدعو فيه إلى الإسلام خفيَةً، وفيها أسلَم عمر بن الخطّاب، ومنها ظهر الإسلام، وبها كان اجتماع الصحابة، ولها فضلٌ كثير، بنتها الخيزران

---

١. الجامع اللطيف : ٢٠٣.

٢. في المصدر: الدقوقي.

٣. ذكر قريب من هذا النص في الجامع اللطيف : ٢٠٣.

مسجداً.

أمّا سبب إسلام عمر بن الخطّاب على ما في الطبقات الكبير للشّعراني غير ما هو في سائر الكتب، من أراد الاطلاع فليرجع إليها.[١]

وأمّا المساجد المقصودة بالزِّيارة فكثيرة

منها: ما هو موجودٌ معروف إلى يومنا هذا، ومنها ما هو داثِرٌ لا يُعرَف.

فمنها: مسجد الرّاية وهو بأعلى مكّة عند الرّدم، وبجانبه منارة تُعرَف بمنارة أبي شامة، وهذا المسجد من بناء عبد الله بن العبّاس بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس عمّ النبي صلى الله عليه وآله، يُقال إنّ النبي صلى الله عليه وآله ركَزَ راية يوم الفتح في هذا المسجد.

ومنها: مسجد صغير بقُرب المجزرة الكبيرة عند المدّعى على يمين الهابط إلى مكّة ويسار الصّاعد منها، يُقال إنّ النبي صلى الله عليه وآله صلّى فيه المغرب كما هو مكتوب بحجرين هناك.[٢]

ومنها: مسجد صغير بسوق اللّيل بالقُرب من مولد النبي صلى الله عليه وآله يزوره الناس. ونقل الشيخ سراج الدين عمر بن فهد عن كتاب «الكوكب المُنير» لنصر الله الكسائي أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يختبئ فيه من الكفّار ويعبد الله هناك.[٣]

ومنها: مسجد البيعة بأعلى مكّة عند سوق الغنم، بايعَ الناس معه صلى الله عليه وآله هناك يوم الفتح.

ومنها: مسجد على جبل أبي قُبيس يُقال له مسجد إبراهيم، وليس المراد به إبراهيم الخليل.

---

١. كذا في الأصل، وينبغي أن يكون: فليراجع إليها.

٢. الجامع اللطيف : ٢٠٥.

٣. ذكر قريب من هذا النص في الجامع اللطيف : ٢٠٥.

ومنها: مسجد بخارج مكّة يقال مسجد بيعة الجِنّ، وهو فيما يقال موضع الخطّ الّذي خطّه رسول اللهﷺ لابن مسعود ليلة استمع عليه الجِنّ وبايعوهﷺ، ويقال له مسجد الحَرَس أيضاً لأنّ رئيس الحَرَس كان يطوف بمكّة حتّى انتهى إلى هذا المحلّ، وقف حتّى يتوافى عنده حرسهُ وخُدّامه، فإنّهم يأتونه من شِعب عامر ومن ثنية المدنيّين، فإذا توافوا رجع منحدراً إلى مكّة.

ومنها: مسجد يُعرَف بالإجابة خارج مكّة على يسار الذاهب إلى مِنى في شِعب بقرب ثنية أذاخر، يُقال إنّ النبيﷺ صلّى في هذا المحلّ وهو منهدم، وفيه حجر مكتوب به إنّه مسجد الإجابة، وبنى حوله العربان بيوتاً وهم يصلّون في هذا المسجد الخراب.

وأمّا المساجد التي في مِنى و جهتها:

فمنها: مسجد يُقال له مسجد البيعة، وهو الّذي بايع فيه رسول اللهﷺ الأنصار بحضرة عمّه عبّاس وهو بقرب العقبة التي هي حدّ من مِنى من جهة مكّة في شِعب على يسار الصاعد إلى مِنى.[١]

ومنها: مسجد يُقال له مسجد النّحر، وهو بين الجمرتين الأُولى والوسطى على يمين الذاهب إلى عرفة، يُقال إنّ النبيﷺ صلّى فيه الضُّحى ونحرَ هَدْيه عنده، وهذا مكتوبٌ في حَجَر هناك.[٢]

ومنها: مسجد يُقال له مسجد الكبش، هو على يسار الصّاعد إلى عرفة بسفح ثَبير.[٣]

---

١. الجامع اللطيف : ٢٠٦.

٢. الجامع اللطيف : ٢٠٦.

٣. الجامع اللطيف : ٢٠٦.

ومنها: مسجد عائشة ـ رضي الله عنها ـ وهو بسفح ثَبير أيضاً فوق مسجد الكبش، وهو غار لطيف عليه بناء وأثَر،[١] ويُسمّى معتكَف عائشة، وبعض أهل مكّة يقول له بيت أمّ المؤمنين.[٢]

ومنها: مسجد الخيف المشهور بمنى، وهو مسجد عظيم الفضل وقد ورد في فضله أحاديث وآثار،[٣] وفيه موضع صلاة النبي ﷺ كما تقدّم.

ومنها: مسجد نمرة في عرفات، وهو المسجد الّذي يجمع فيه الإمام بين الظهر والعصر جمع تقديمٍ كما تقدّم.

ومنها: مسجد لطيف يمانيّ مسجد الخيف، فيه غار به أثر رأس النبي ﷺ، يُعرَف بغار المرسلات، وقد تقدّمت صفته.

ومنها: مسجد التنعيم، ويقال له مسجد الهليلجة لشجرة كانت فيه، وهناك حجارة مكتوبة فيها: منه اعتمرَتْ عائشة أمّ المؤمنين.

ومنها: مسجد الجعرانة وهو الذي أحرم منه النبي ﷺ بعمرة برجعه من الطائف بعد فتح مكّة ليلة الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة عام الفتح، وموضع إحرامه من وراء الوادي حيث الحجارة المنصوبة بالعدوة الوثقى، والجعرانة بكسر الجيم وإسكان العين وتخفيف الرّاء المهملتين، وقيل بفتح العين والرّاء المشدّدة، وجعرانة لقب ريطة ـ براء وطاء مهملتين بينهما ياء تحتانيّة ـ بنت كعب امرأة أسد بن عبد العزّى، وهي التي نزل فيها قوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَكُونُوا كَالَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ**

---

١. في المصدر : "بناء داثر".

٢. الجامع اللطيف : ٢٠٧.

٣. الجامع اللطيف : ٢٠٧.

بَعْدِ قُـوَّةً﴾،[١] الآية. وفي جهة الجعرانة ماء شديد العذوبة غرزَ النبيﷺ في محلّه رمحه الميمون، فنبعَ الماء من ذلك المحلّ فشرب منهﷺ وسقى الناس.

ومنها: مسجد الشجرة، دعى النبيﷺ شجرةً كانت في ذلك المكان فأقْبَلَـت تخرّ الأرض ووقفت بين يدي رسول اللهﷺ، ثمَّ أمرها فرجعت.

قال في كتاب "المسامرات" عن ابن بريدة عبد الله قـال:[٢] جـاء أعـرابيٌّ إلى النبيﷺ قال: يا رسول الله قد أسلمتُ فأرِني شيئاً أزداد به يقيناً، قالﷺ: ما الذي تُريد؟ قال: ادعُ تلك الشجرة فلتأتك، قالﷺ: اذهب فادعها، فأتاها الأعرابيّ قال: أجيبي رسول الله، قال: فمالَت على جوانبها فتقطّعت عروقُها ثمَّ مالت على الجانـب الآخر، فتقطّعت عروقها حتّى أتَت النبيﷺ فقالت: السلامُ عليـك يـا رسـول الله، فقال الأعرابيّ: حسبي حسبي! فقال لها النبيﷺ: ارجعي، فرجعت فجلسـت علـى عروقها، فقال الأعرابيّ: إئذن أن أقبِّل رأسك ورِجلَيك، ففعـل، فقـال: اِئـذن لي أن أسجد لكَ يا رسول الله، قالﷺ: لا يسجد أحد لأحد، ولو أمرتُ واحداً أن يسجد لأحد لأمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها لعظم حقّه عليها.

ومنها: مسجد المتكأ في أجياد، فيه حجر يُروى أنّ رسول اللهﷺ اتّكأ عليه

---

١. النحل : ٩٢.

٢. هذا المطلب خطأ جداً، لأنه خلاف ما قاله الإمام أمير المؤمنينعليه السلام في نهج البلاغة، الخطبة رقم ١٩٢: «ولَقَدْ كُنْتُ مَعَهﷺ لَمَّا أتَاه الْمَلأُ مِنْ قُرَيْشٍ – فَقَـالُوا لَـه: يَـا مُحَمَّـدُ إنَّـكَ قَـدِ ادَّعَيْـتَ عَظِيماً ـ لَمْ يَدَّعِه آبَاؤُكَ ولا أحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ – ونَحْنُ نَسْأَلُكَ أمْراً إنْ أنْـتَ أجَبْتَنَـا إلَيْـه وأرَيْتَنَـاه – عَلِمْنَا أنَّكَ نَبِيٌّ ورَسُولٌ – وإنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أنَّكَ سَاحِرٌ كَـذَّابٌ – فَقَـالَﷺ: ومَـا تَسْـأَلُونَ؟ قَالُوا: – تَدْعُو لَنَا هَذِه الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ بِعُرُوقِهَا – وتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ فَقَالَﷺ: ﴿إنَّ الله عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ – فَإنْ فَعَلَ الله لَكُمْ ذَلِكَ أتُؤْمِنُونَ وتَشْـهَدُونَ بِـالْحَقِّ؟ قَـالُوا: نَعَـمْ، قَـالَﷺ: فَـإني سَأرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ، وإني لأَعْلَمُ أنكُمْ لا تَفِيئُونَ إلَى خَيْرٍ...

فغاص مرفقه الشريف في ذلك الحجر. قلت: الآن صار المسجد داراً والحجر في زقاق المرفق قريب بموضع يُقال له دكان أبي بكر، مبنيّ في الجدار في وسطه حفرة مثل محلّ المرفق، يزوره الناس ويتبركون بلمسه.

ومنها: مسجد ذي طوى، نزل هنا رسول الله حين اعتمر وحين حجّ.

وأمّا الجبال المباركة بمكّة المقصودة بالزِّيارة،

فمنها: أبو قُبَيس أحد أخشبي مكّة المُشْرِف على الصّفا، وهو من جهة الجنوب والشرق من مكّة ويقابل ركن الحجر الأسود، وكانت قريش تسمّيه الأمين لأنّ فيه استودع الحجر زمان الطُّوفان، فأدّى الحجر إلى الخليل. وهو مطلّ على مكّة ومنه يظهر اتّساعها، يقال إنّ قبر آدم في غار بجبل أبي قبيس يقال له غار الكنز بالنون والزاي المعجمة، وهذا الغار لا يُعرَف الآن.

وقال الذهبي في تاريخ آدم وبنيه: وخلّفه بعده يعني آدم وشيث ابنه، ونزلت عليه ثلاثون صحيفة وعاش تسعمائة سنة ودفن مع أبويه في غار أبي قبيس، انتهى.

يقال: إنّ الدُّعاء يُستجاب فيه، وكان انشقاق القمر عليه، وكان النبيﷺ يُكثر إتيانه للعبادة ويُقيم به لأجلها شهراً في كلّ عام، وفيه أكرِم بالرسالة.[1]

عن ابن مسعود قال: رأيت القمر منشقّاً شقّتين بمكّة؛ شقّة على أبي قبيس

---

١. هذا القول يناقض ما ذكره المؤلف عند قوله: ـ كما سيأتي ـ من أنّ النبيﷺ أكرم بالرسالة هناك؛ وهذا التناقض نشأ من خطإ المؤلف في فهمه لما ورد في "الجامع اللطيف" واختصاره لنصّ الكتاب. أمّا نصّ "الجامع اللطيف : ٢١١": ونقل عن بعض العلماء أنّه أفضل جبال مكة حتى حراء. وعلل بكونه أقرب الجبال إلى الكعبة الشريفة. قال الفاسي: «وفي النفس شيء من تفضيله على حراء لكونهﷺ كان يكثر إتيانه للعبادة، ويقيم به لأجلها شهراً في كلّ عام، وفيه أكرم بالرسالة». فالضمير في "فيه" يرجع إلى جبل حراء، لا جبل أبي قبيس!!!

وشقّة على كذا أي الثنية السُّفلى لمقابلتها لأبي قبيس.

ونقل الشيخ عبد الرحمن بن الجوزي في تفسيره المسمّى بـ«زاد المسير في علم التفسير» أنّ حديث الانشقاق رواه جماعةٌ، منهم: عبد الله بن عمر، وحذيفة، وجبير بن مطعم، وابن عبّاس، وأنس بن مالك، وعلى هذا جميع المفسِّرين، إلاّ أنّ قوماً شذّوا بقولهم: سينشقّ القمر يوم القيامة. وقد روى عثمان بن عطاء عن أبيه نحو ذلك، وهذا القول الشاذّ لا يقاوم الإجماع، ولأنّ قوله: ﴿**وَانْشَقَّ الْقَمَرُ**﴾ لفظ ماض، وحملُه على المستقبل يفتقر إلى قرينة تنقله ودليل، وليس ذلك بموجود، وفي قوله تعالى: ﴿**اقْتَرَبَت السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ**﴾[1] دليلٌ على أنّه قد كان ذلك. وقال ابن زيد: لمّا انشقّ القمر كان يُرى نصفُه على قُعَيقِعان، والنصف الآخر على أبي قبيس. وقال ابن مسعود: لمّا انشقَّ القمر قالت قريش: سحركُم ابن عبد الله، فسألوا السُّفّار عن ذلك، فقالوا: نعم قد رأيناه، فأنزل الله: ﴿**اقْتَرَبَت السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ**﴾. قوله تعالى:[2] ﴿**وَإِنْ يَرَوْا آيَةً**﴾ تدلّهم على صدق الرسول، والمراد بالآية هنا انشقاق القمر، ﴿**يُعْرِضُوا**﴾ عن التصديق، ﴿**وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ**﴾،[3] أي ذاهب من قولهم من الشيء واستمرّ إذا ذهب، قاله مجاهد. والسّحر يذهب ولا يذهب،[4] فأنزل سبحانه: ﴿**وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ**﴾ الآية، أي كذّبوا النبي وما عاينوه من قدرة الله عزَّوجلّ، ﴿**وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ**﴾، أي ما زيّن لهم الشيطان، ﴿**وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ**﴾،[5] أي مستقرّ بأهل الخير

---

١. القمر: ١. وفي المصدر بدل هذه الآية، الآية التي تليها: ﴿**وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا**﴾.

٢. إضافة من المصدر.

٣. القمر: ٢.

٤. في المصدر: "ولا يثبت".

٥. القمر: ٣.

والشرّ، قاله قتادة. وقال مقاتل: إنّ إقرار تكذيبهم مستقرّ، وأمر تصديق المصدّقين مستقرّ، حتّى يعلموا حقيقة الثواب والعقاب، انتهى.[١]

فائدة: قال شيخ الإسلام زين الدين عبد الرّحيم العراقي في منظومته المسمّاة بـ«نظم الدُّرَر السَنيّة والسيرة الزكيّة» عند ذكره المعجزات:

(شعر)[٢]

وأوبقت قريش أن يَرى * آياً أراهُمُ انشِقاقَ القمرا[٣]

فَصارَ فِرقَتَينِ فِرقَةٌ عَلَتْ * وَفِرْقَةٌ لِلطَّوْدِ مِنهُ نَزَلَتْ

وذاكَ مَرَّتَيْنِ بِالإجماعِ * والنَّصِّ والتّواتُرِ السَّماعي[٤]

زادَ لِلّذينَ[٥] آمَنُوا إيمانا * ولأبي جَهلٍ بِهِ طُغْيانا

وقالَ ذا سِحْرٌ فَجاءَ السَّفْرُ * كُلٌّ بِهِ مُصَدَّقٌ مُقِرُّ

قال ابن قيّم في كتابه «إغاثة اللّهفان» ما لفظه: المرّات يراد بها الأفعال تارةً والأعيان تارة، وأكثر ما تستعمل في الأفعال، وأمّا في الأعيان فكقوله في الحديث: انشقّ القمر على عهد رسول الله مرّتين: أي شقّتين وفلقتين، ولمّا خفي هذا على من لا يحيط به علماً زعم أنّ الانشقاق وقع مرّة بعد مرّة في زمانين، وهذا ممّا يعلم عند

---

١. زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي :١٣٦٩.

٢. نظم الدُرَر السَّنيّة في السِّيَر الزكيّة، للحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقي : ١١٣ ـ ١١٤.

٣. في المصدر: وإذْ بَغَتْ مِنْهُ قُرَيشٌ أنْ يُرِي * آياً أراهُمُ انْشِقاقَ القَمَرِ

٤. في الأصل: "السماع".

٥. في المصدر: "الّذينَ".

أهل الحديث ومن له خبرة بأحوال الرسول صلى الله عليه وآله وسيرته أنّه غلط وأنّه لم يقع الانشقاق إلاّ مرّة واحدة. قاله في مسألة الطّلاق، انتهى.

وقال الزّركشي في شرحه للبردة: إنّ البخاري أخرج انشقاقه بمكّة وبِمنى، قال: وهو يدلّ على تكرير الانشقاق، انتهى.

وقال أحمد بن حجر: وهذا بحسب الرّائي، لا أنّه تعدّد وقوعه مرّتين بمكّة وبمنى، انتهى.

قلتُ: ما يؤيّد كلام النّاظم ما ذكره صاحب دلائل النبوّة من حديث ابن مسعود بلفظ: «رأيتُ القمر منشقّاً بشقّتين، مرّتين بمكّة قبل مخرج النبي صلى الله عليه وآله»، انتهى.

ونقل القزويني في كتابه «عجائب المخلوقات»: من خواصّ جبل أبي قبيس أنّ من أكل فيه الرّأس المشوي يأمَن أوجاع الرأس طول عمره،[1] وكثير من الناس يفعله.[2]

ومنها: جبل الأحمر، وهو من جهة شمال مكّة المعظّمة ـ زادها الله شرفاً وتعظيماً وتكريماً ـ.

ومنها: جبل الخندمة، وهو جبل شامخ في ظهر أبي قُبيس، يُقال إنّ فيه قبر سبعين نبيّاً، وفيه يقول القائل:[3]

(شعر)

إنّك لو شهدت يوم الخندمة * إذ فرَّ صفوان وفرَّ عكرمة

---

١. "طول عمره" لم يرد في المصدر.

٢. الجامع اللطيف : ٢١١.

٣. الجامع اللطيف : ٢١١ وفيه: "... يقول القائل في يوم الفتح.

ومنـها: الحَجون، بتقديم الحاء المهملة المفتوحة، وهو جبل بالمعلاة مقبرة أهل مكّة على يسار الداخل إلى مكّة ويمنى الخارج منها إلى مِنى.

ومنها: جبل حِراء، بكسر الحاء المهملة ممدوداً، فمن ذكره صرفه ومَـن أنّثـه منعه من الصَّرف، وهو في جهة الشمال من مكّة على نحو فرسخ منها، وهو مشـرف على مِنى ذاهب في الهواء عالي القنّة،[1] ويسمّى جبل النّور بالنون أوّلاً والرّاء أخـيراً، وكأنّ ذلك لكثرة مجاورة النبيﷺ وتعبّده فيه، وما خصّه الله بـه فيـه مـن الإكـرام بالرسالة ونزول الوحي عليه في الغار الذي بأعلاه، كما في صحيح البخـاري، حتّـى فجأه الحقّ وهو في غار حِراء، وهو معـروف مشـهور يـأثره الخلـف مـن السـلف ويقصده الناس بالزِّيارة.

ذكر الأزرقي أنّ النبيﷺ اختبى فيه من المشركين قبل الهجرة.[2]

وقال المسعودي: وأوّل ما نزل عليه ـ أي على النبيﷺ ـ ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ**﴾،[3] وأتاه جبرئيل في ليلة السبت ثمّ في ليلة الأحد، وخاطبه بالرسـالة في يوم الاثنين وذلك بحراء، وهو أوّل موضع نزل فيه القرآن، وخاطبه بأوّل السورة إلى قوله: ﴿**عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَـمْ**﴾،[4] ونزل تمامها بعد ذلك، وخُوطب بفرض الصلوات ركعتين ركعتين، ثمَّ أُمِر بإتمامها بعد ذلك، وأُقرّت ركعتين في السفر، وزيـدَ في صـلاة الحضر، انتهى.

ومنها: جبل ثور بالثّاء المثلّثة بأسفل مكّة، وهو أكبر من حِـراء وأبعـد منـه

---

١. القُنَّة، بالضّمّ : الجبل الصغير، وقُلَّة الجبل الصغير، وقُلَّة الجبل. أُنظروا: القاموس المحيط :١٢٢٦.

٢. ذكر قريب من هذا النص في الجامع اللطيف : ٢١٢.

٣. القلم: ١.

٤. القلم: ٥.

بالنسبة إلى مكّة، بُعده عنها ميلان وقيل ثلاثة أميال، وارتفاعه نحو ميل، ويُقال له أطحل بالطّاء والحاء المهملتين، وقد صحَّ أنّ النبي صلى الله عليه وآله وأبا بكر اختفيا في غاره المشهور، ذكره الله تعالى في سورة التوبة: ﴿**إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا**﴾،[1] الآية.

قال أصحاب السِّيَر: لمّا استقرّ رأي قريش بعد المشاورة على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله أتاه جبرئيل وأخبره بذلك وأمر له بالخروج إلى المدينة، ولمّا كانت العتمة اجتمع المشركون على باب النبي صلى الله عليه وآله، فلمّا رأى رسول الله مكانهم واجتماعهم قال لعليّ عليه السلام: نِم على فراشي واتّشح ببردي الحضرمي الأخضر، وأمرَهُ أن يتخلّف بعده بمكّة حتّى يؤدّي عن رسول الله الودائع التي عنده، ثمَّ أخذ صلى الله عليه وآله قبضة من تراب وجعل ينثره على رؤوسهم وهو يقرأ: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً**﴾، إلى قوله: ﴿**فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ**﴾،[2] وخرج فأتى منزل أبي بكر فأخذ أبو بكر سفرة وسقايةً فشقَّت أسماء نطاقها شقّتين، فارتطبت بواحدة السّقا وبالأُخرى السّفرة، فلذلك سمّيت ذات النّطاقين، ثمَّ خرجا من خوخة كانت في ظهر البيت وعمدا إلى الغار، وخلع صلى الله عليه وآله نعليه وكان يمشي على أطراف أصابعه حتّى خفيت رجلاه، فلمّا رآى أبوبكر ذلك حمله على كاهله وجعل يشتدّ حتّى أتيا الغار، فدخل أبو بكر إلى الغار قبل رسول الله، فلمس الغار لينظر أفيه سبع أو حيّة ليَقِي رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه، وكلّما رآى حجراً شقَّ ثوبه فألقمه إيّاه حتّى فعل ذلك بثوبه كلّه، فبقي حجر فألقمه عقبه وأمر الله العنكبوت فنسجت على فم الغار، والراء فنبتت في وجه الغار، وحمامتين وحشيّتين فعششتا عليه وباضتا.

---

١. التوبة: ٤٠.

٢. يس: ٨-٩.

وأقام المشركون على الباب وينظرون مِن شقّ الباب، فيرون عليّاً على الفراش متّشح ببُرد رسول الله ﷺ يحسبونه النبي ﷺ فيحرسونه حتّى أصبحوا، فوثبوا عليه فقام عليّ من الفراش فقالوا له: أين صاحبك؟ قال: لا علم لي. فتركوه واقتصوا أثر النبي ﷺ من كلّ بطن رجل سيوفهم بأيديهم ومعهم كور بن علقمة القصّاص، فقصّ الأثر حتّى انتهى إلى الغار، فقال لهم إلى هنا انتهى أثره، فما أدري أصعدَ السماء أم غاص في الأرض، فقال قائل: ادخلوا الغار؛ فقال أميّة بن خلف: ما أريكم في الغار وأنّ عليه لعنكبوتاً من قبل ميلاد عيسى.

قال أبوبكر: يا رسول الله لو أنّ أحدهم نظر لأبصرَنا، فخاف على النبي، وكان النبي ﷺ يسكن روعه ويقوّي جأشه ويقول: ما ظنّك باثنين الله ثالثهما؟ وقد أخذته الرّعدة وهو لا يسكن، فلمّا رأى رسول الله حاله قال له تريد أن أريك اِخوانك من المهاجر[ين] والأنصار؟ قال: نعم بأبي وأمّي أنتَ يا رسول الله. فمسحَ النبي بيده على وجهه فنظر إلى مكّة، رأى عليّاً والأصحاب يتحدّثون وإلى جعفر وأصحابه في البحر يغوصون، وإلى المهاجر[ين] والأنصار بالمدينة يتحدّثون، فأنزل الله سكينته عليه فسكن قلبه.

ورحم الله البوصيري حيث قال في بردته:

(شعر)

وما حوى الغار من خيرٍ ومن كرم * وكلّ طرفٍ من الكفّار عنه عمى...

ظنّوا الحمام وظنّوا العنكبوت على * خير البريّة لم تنسج ولم تحم

وقاية الله أغنَت عن مضاعفة * من الدّروع وعن عال من الأطم

وأنشأ عليّ عليه السلام في بيتوته في،[١] فراش النبي صلى الله عليه وآله هذه الأبيات:

وقيتُ بنفسي خيرَ مَن وطئ الثّرى * ومَن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

رسول إله خاف أن يمكروا به * فنجّاه ذو الطّول الإله من المكر

وباتَ رسول الله في الغار آمناً * موقّى وفي حفظ الإله وفي ستر

وبتُّ أراعيهم وما يثبتونني * وقد وطّنت نفسي على القتل والأسر

وقد ثبت في صحيح البخاري أنّهما مكثا في الغار ثلاثاً، وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما بالطعام، وكان عبد الله بن أبي بكر يكون نهاره في قريش يستمع ما يقولون، ويأتيهما إذا أمسى ويخبرهما الخبر، وكان عامر بن فهيرة يرعى غنمه في رعيان مكّة، فإذا أمسى أراح عليهما غنم أبي بكر فاحتلبها لهما، فإذا راح عبد الله وأسماء من عندهما إلى مكّة اتّبع عامر بن فهيرة أثرهما بالغنم فقفاهما حتّى يعمى أمرهما على الكفّار، حتّى إذا مضَت الثلاث وسكن عنهما الناس أتاهما صاحبهما الّذي استأجراه ليريهما الطريق، فأتتهما أسماء بسفرتها وارتحلا، ولم يعلم بخروجهما إلاّ عليّ وآل أبي بكر، وبقيّة أخبار هجرتهما في السِّير فليراجعها مَن أرادها.

وفي الكتاب المسمّى بالجامع اللّطيف نقلاً عن البكري أنّه قال: في جبل ثور من كلّ نبات الحجاز وشجره، وفيه شجرة البان، وفيه شجرة من حمل منها شيئاً لم تلدغه هامّة.

ونقل أيضاً في بعض الروايات عن ابن عبّاس أنّ قتل قابيل أخاه هابيل كان في ثور،[٢] ويقال إنّ من دخل غار ثور لم يحزن بعده بشيء من مصاب الدُّنيا طول

---

١. الصحيح: في مبيته على فراش...

٢. الجامع اللطيف : ٢١٣.

عمره.

قلت: إنْ صحَّ هذه الخاصيّة فمن تأثير قوله تعالى: ﴿**لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا**﴾.[١]

ولهذا الغار بابان متداخلان، والثاني منها ضيّق الدّخول، فيه عُسر يحتاج إلى فطنة، والمشهور عند العوام إن أحبس فيه لا يكون ابن أبيه، وطريق الدخول فيه أنّ الداخل إليه ينبطح على وجهه ويُدخِل رأسه وكتفيه، ثمَّ يميل إلى جانب يساره فلا يجد ما يعوّقه، ويسلك مائلاً إلى اليسار، وأمّا مَن لا يعرف طريق الدخول يدخل رأسه، وكتفيه يستمرّ داخلاً بباقي بدنه فتصادمه صخرة أمامه فتعوقه، فيرفع رأسه إلى فوق ويحبس بوسطه فلا يمكنه الولوج، وكلّما شدّد في الدخول تعوّق وانحبس، فيحتاج إلى من يخلّصه.

ومنها: جبال الطير وهي أربعة عن جهتَيْ طريق التنعيم، يُقال إنّها الجبال التي وضع عليها الخليل عليه السلام أجزاء الطير، ثمَّ دعاها حسبما فيض الله تعالى في كتابه العزيز.

ومنها: جبل ثَبير ـ بفتح المثلّثة وكسر الموحّدة ـ يمنى، وهو جبل عظيم الفضل شامخ، روي عن أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ أنّه قال: شكوتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله دَيْناً كان عَلَيَّ، فقال: يا عليّ قُل اللّهُمَّ أغنِني بحلالك عن حرامك، وبفضلك عمّن سواك، فلو كان عليك مثل ثَبير دَيْناً قضاه الله عنك. وفي بعض النسخ: صبير بالصّاد المهملة، وهو جبل باليمن.

ويسمّى ثَبير الأثبرة والقابل أيضاً بالقاف والباء الموحّدة. ونقل صاحب القاموس عن الثّقاش المفسّر أنّ الدُّعاء يُستجاب فيه، ثمَّ قال: يعني ثبير الأثبرة لأنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يتعبّد فيه قبل النبوّة وأيّام ظهور الدّعوة، ولهذا جاورت به أمّ المؤمنين

١. التوبة: ٤٠.

عائشة أيّام إقامتها بمكّة، انتهى.[١]

فائـدة: ثَبير اسم لثمانية أماكن وسبعة جبال، منها بمكّة وحرمها وهـي ثـبير الأثبرة، وثبير الزّنج، وثبير الأعرج، وثبير الأحدب، ويُقـال الأُحَيـدب بالتّصـغير، وثبير الخضراء، وثبير النصع، وثبير غينا، والثامن ثبير مآة في بـلاد مزينـة، أقطعـه النبيﷺ شريس ـ معجمة في أوّله ومهملة في آخره ـ ابن ضمرة ـ بضاد معجمـة ـ المزني، وسمّاه شريحاً ـ بحاء مهملة ـ.[٢]

ولنشر إلى المواضع السبعة تكثيراً للفائدة:

فأمّا ثبير الأثبرة جبل بمنى وجعله الجوهري والقزويني من جبال مكّة.

أقول: وكون ثبير بمكّة تسامح لكن ما قارب الشيء أُعطـي حكمـه وعُـرف بذلك لأنّه أعلاها وأطولها، وهو على يسار الذاهب إلى عرفة، والّذي ذكره الفقهـاء في المناسك بأنّ المستحبّ للحاجّ إذا طلعت الشمس عليه أن يسير إلى عرفة.

وأمّا ثبير غينا ـ بالغين المعجمة المفتوحة، بعدها مثنّاة تحتيّة، ثمَّ نـون مخفّفـة بعدها ألف ـ وثبير الأعرج بالجيم، فهما أيضاً بمنى، بينهما واد مـن مِـنى يقـال لـه أفاعِيَة ـ بضمّ الهمزة بعدها فاء وألف، ثمَّ عين مهملة مكسورة، بعـدها مثنّـاة تحتيّـة مخفّفة ثمَّ هاء ـ كذا نقله صاحب القاموس عن الزمخشري.

وأمّا ثبير النِّصع ـ بكسر النون وسكون الصّاد المهملة ثمَّ عين مهملـة ـ فهـو جبل لطيف بمزدلفة على يسار الذاهب إلى مِنى، ذكرَهُ الأزرقـي وقـال: هـو الّـذي يقولون في الجاهليّة إذا أرادوا الدّفع من مزدلفة أشرق ثبير كيما نغـير ولا يـدفعون

---

١. الجامع اللطيف : ٢١٣، ربما اقتبس مؤلفه من كتاب مكة للفيروزآبادي.

٢. الجامع اللطيف : ٢١٣ـ ٢١٤.

حتّى يرون الشمس، انتهى.

والمعروف المنقول عن جمع من أهل المناسك أنّهم ما كانوا يعنون بهذا الكلام إلاّ ثبير الأثبرة الّذي بمنى، ورجّح الفاسي قول الأزرقي وقال: لا يبعد ذلك لأنّ قريشاً ما كانوا يقولون ذلك إلاّ وهم بمزدلفة، وهذا أقرب بأبصارهم مِن الّذي بمنى.

وأمّا ثبير الخضراء ـ بمعجمتين وراء مهملة ـ هو الجبل المشرِف على الموضع الّذي يقال له الخضراء بطريق مِنى، نقله الفاسي.

وأمّا ثبير الزّنج، ويقال جبل النّوبى أيضاً، وهو بأسفل مكّة في جهة الشبيكة، كان سودان مكّة يلعبون عنده ويقال لهم الزّنوج والنّوبة فطابقت التسمية على كِلا الوجهين.

وأمّا ثبير الأحدب أو الأُحَيدب، قال صاحب الجامع اللّطيف: أقول بمنى جبل يدعى الأُحَيدب، سمعتُ ذلك عن بعض أهل مِنى، وهو مقابل مسجد الخيف بقرب من ثبير الأثبرة على يسار الذاهب إلى عرفة.

وأمّا المقابر

فمنها: قبور شهداء أهل البيت بفَخّ ـ بفتح الفاء وتشديد الخاء المعجمة ـ بين مكّة والتنعيم على يسار الذاهب من مكّة إلى التنعيم، بينه ـ أي فخّ ـ وبين مكّة مقدار ربع فرسخ.

قال في لسان العرب: وفي حديث بلال رحمه الله:

ألا ليتَ شِعري هل أبيتنّ ليلة * بفخٍّ وحولي أذخر وجليل

وهل أردن يوماً مياه مجنّة * وهل يبدون لي شامة وطفيل

وقبورهم معروفة مشهورة تُقْصَد للزيارة والبركة، وكلّ عصر خميس فيه جمعيّة من أهل مكّة، قبابهم الآن خربة ما عليهم إلاّ جدران منكسرة، وعلى أحجار

قبور بعضهم مكتوب؛ فمنها: «هذا قبر الشهيد عمر بن الحسن الأفطس الحسيني»، ومنها: «هذا قبر الشهيد أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الغَمْر،[١] الحسيني»، ومنها: «هذا قبر الشهيد أبو عليّ الحسن بن إسمعيل الدِّيباج بن إبراهيم»، ومنها: «هذا قبر الشهيدين أبو محمّد سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، وابنه محمّد بن سليمان»، ومنها: «هذا قبر الشهيد إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن»، وأكثر الأحجار مكسورة تحت التراب مستورة.

فمنها: مقبرة المعلاة، وهي مقبرة كبيرة، رُوي عن النبيﷺ أنّه وقف على الثنيّة يعني ثنيّة مقبرة المعلاة، وليس بها يومئذٍ مقبرة، قالﷺ: «يبعث الله عزَّوجلّ من هذه البقعة أو من هذا الحرم كلّه سبعين ألفاً يدخلون الجنّة بغير حساب، يشفع كلّ واحد منهم في سبعين ألف، وجوههم كالقمر ليلة البدر. قال أبوبكر: مَنْ هُم يا رسول الله؟ قال: الغرباء».

ففي هذه المقبرة مواضع يُستجاب فيها الدُّعاء، فمنها: قبر سيّدتنا خديجة أمّ المؤمنين في ذيل جبل الحَجون، وهي سيّدة النساء وأوّل امرأة تزوّجها رسول اللهﷺ وولدت له أولاده كلّهم،[٢] إلاّ إبراهيم.

وخرّج الإمام أحمد عن ابن عبّاس أنّهﷺ قال: «أفضل نساء أهل الجنّة خديجة بنت خُوَيْلد وفاطمة بنت رسول اللهﷺ ومريم ابنة عمران وآسية امرأة فِرعون».

وقالﷺ لعائشة حين قالت: قد رزقك الله خيراً منها، [فقال][٣]: «لا والله ما

---

١. في الأصل: العمر، وهو خطأ.

٢. في الأصل: كلّه.

٣. إضافة من عندنا.

رزقني الله خيراً منها؛ آمَنَتْ بي حين كذّبني الناس، وأعطَتْني مالها حين حرمَني الناس».

وتوفّيت في شهر رمضان بمكّة قبل الهجرة بثلاث سنين، ودُفِنت بالحجون، ونزلَ رسول الله في قبرها، وقبرُها ودارُها المعروفة بمولد فاطمة أفضل مواضع مكّة بعد مسجد الحرام.

والقبر الشريف الآن تحت قبّة لطيفة مرتفعة مبنيّة من الحجر الشميسي، ويحيط بالقبر ضريح من خشب السّاج، وعليه ستر أخضر مزركش، وعلى الستر شال كشميري، وهذه القبّة بناها الأمير محمّد بن سليمان چركز دفتردار مصر في أيّام المرحوم داود باشا نائب الديار المصريّة من جانب السلطان الغازي الأقدس السلطان سليم خان عليه الرحمة والرّضوان، تاريخ بنائها سنة خمسين وتسعمائة، وله خدّام ولهم معاش من صدقات الدولة العثمانيّة.

فمنها: قبر آمنة بنت وهب أمّ سيِّد الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام. وروى أبو نعيم بطريق الزّهري عن أسماء بنت رهم عن أمّها قالت: شهدتُ آمنة أمّ النبي ﷺ في علّتها التي ماتت بها، ومحمّد غلام يفع له خمس سنين فنظرَتْ أمّه إلى وجهه وأنشدَتْ، شعر:

بارك فيك الله من غلام * يا ابن الّذي من حومة الحمام

فأنت مبعوثٌ إلى الأنام * من عند ذي الجلال والإكرام

تبعث في الحِلّ وفي الحرام * تبعث في التحقيق والإسلام

دين أبيك البرّ إبراهام * فالله أنهاك عن الأصنام

أن لا تواليها مع الأقوام

ثمَّ قالت: كلّ حيّ ميّت، وكلّ جديد بال، وكلّ كبير يفنى وأنا منه وذكري باق، وقد تركت خيراً وولدت طهراً. ثمَّ ماتت ـ رضي الله تعالى عنها ـ وقبرها بالحجون، وهو قبالة قبّة خديجة عليها السلام، بينهما طريق يصعد إلى قباب عبد المناف وعبد المطّلب وأبي طالب عليهم السلام، وعليه قبّة لطيفة من الحجر الشميسي وضريح من خشب السّاج، عليه ستر أخضر مزركش، وعلى الستر شال كشميري، وهي أيضاً من بناء الدفتردار المرحوم في السنة المرقومة، وله أيضاً خدّام مثل قبر أمّ المؤمنين بلا تفاوت.

ثمَّ يصعد بستّين درجة إلى ذيل الجبل، هناك باب كبير يدخل منه في صحن كبير مكشوف، وعلى يمين الداخل فيه قبّة كبيرة وسيعة رفيعة مبنيّة من الحجر، فيها ضريحان أحدهما لعبد مناف والآخر لعبد المطّلب، وعليهما ستران أخضران، وعلى يمين هذه القبّة قبالة بيوت الخدّامين قبّة أخرى من حجر الصّوان فيها ضريح على قبر سيّدنا أبي طالب مربّي وعمّ الرسول صلى الله عليه وآله، وعلى الضريح ستر أخضر مزركش، وهذه القباب الأربعة تُزار في كلّ عصر الخميس والجمعة.

وفي أوّل مقبرة المعلاة حجرة على يسار الذاهب إلى ذيل الجبل، قبر سيّدنا عبدالله بن الزبير، وقبالته على يمين الذاهب قبر أمّه أسماء ذات النطاقين بنت أبي بكر تحت السماء، وبعد مائة ذراع تخميناً على يمين الذاهب قبّة لطيفة لها خدّام فيها ضريح على قبر عبد الرحمن بن أبي بكر، وعلى الضريح ستر أخضر.

وفي مقبرة المعلاة قبر سيّدنا الفضيل بن عبّاس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ وهو محوطة فيها قبور جماعة من العلماء والمشايخ الصوفيّة، منهم: الشيخ تقيّ الدّين السُّبكي المتوفّى سنة .....[1]، والشيخ عبد الله بن عمر المعروف بالطّواشي المتوفّى سنة

---

١. بياض في الأصل، وتاريخ وفاته: ٧٥٦.

.....[١].

ومنهم الشيخ عبد اللّطيف النقشبندي المتوفّى سنة .....[٢]. وفي مقبرة المعلاة قبر سفيان بن عُيَيْنة. وقبر الشيخ أبي الحسن علي الشّولي المتوفّى سنة .....[٣]، وقبر سمّاسرة الخير المتوفّى سنة .....[٤]، وقبر الملك المسعود عند البئر المعروف ببئر أُمّ سليمان، وقبر الدّالاسي بالقرب من الجبل، المتوفّى سنة .....[٥]، وقبر ملاّ علي القاري القاري الهروي صاحب التصانيف الجيّدة، ومنها قبر علاء الدين الكرماني النقشبندي المتوفّى سنة تسع وعشرين وتسعمائة، وله كتب جليلة في الطريقة أجلّها كتابه المنظوم في مقابلة المثنوي.

وعلى الجملة في مقبرة المعلاة قبور كثير[٦] من العلماء والأعيان داثرة، ألواحها منكسرة، تحت التراب مستورة، اللّهُمَّ اغفر لأموات المسلمين بجاه سيّد المرسلين.

---

١. بياض في الأصل.

٢. بياض في الأصل.

٣. بياض في الأصل، وهو علي بن مكرم الشولي، المتوفى سنة ٦٤٤هـ. قال عنه جمال الدين محمد بن علي الشيبي في كتاب الشرف الأعلى في ذكر قبور مقبرة باب المعلا (ص١٠٨): «له عند أهل مكة شهرة عظيمة، ولقبره عندهم مكانة مكينة جسيمة، إن قلتُ: إنه من أشهر قبور المعلا يقصد بالزيارة ـ إن لم يكن أشهرها ـ فما بالغتُ. وإنما قلتُ: إن له عندهم من المنزلة ما ليس هو لغيره من أمثاله فما جاوزتُ».

٤. بياض في الأصل.

٥. بياض في الأصل.

٦. في الأصل: كثيرة.

صفحة من رحلة أبي القاسم القندهاري ـ نسخة مكتبة ملك الوطنية

الخاتمة: في المساجد التي في الطّائف.

الأوّل: مسجد رسول الله ﷺ في لِيَّه

روى الزبير قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ من لِيَّه حتّى إذا كنّا عند السدرة وقف رسول الله ﷺ في طرف القرن الأسود حذوها، فاستقبل نخباً ببصره ووقف حتّى اجتمع الناس كلّهم فقال ﷺ: إنّ صَيْدَ وَجٍّ وعضاهة حرام محرّم. وذلك قبل نزوله الطائف وحصاره لثقيف، رواه أحمد وأبو داود.

قوله: لِيَّه ـ بكسر اللاّم وتشديد آخر الحروف بعدهما الهاء ـ موضع قريب من الطائف بثمانية أميال كثير السّدر، وفيه مسجد لطيف يقال له مسجد النبي ﷺ، وموضع صلاته محرابٌ كبير ظريف والناس يزورونه ويتبركون بالصلاة في المحراب. وعند باب المسجد حجر فيه أثر خفّ ناقة رسول الله ﷺ والناس يمسحونه للتبرّك؛ يُقال: في هذا المسجد يُستجاب الدُّعاء.

قوله: نَخباً، ونَخِب ـ بفتح النون وكسر الخاء المعجمة ثمَّ الباء الموحّدة ـ اسم واد بالطائف.

وقوله: وَجّ، بفتح الواو وتشديد الجيم، وبعضهم يبدّلون الواو بالهمزة، فيُقال:[1] أجّ، اسم قرية من قرى الطائف فيه الكروم والآجاص والخوخ كثيرة، هواؤه لطيف مثل دمشق. وقال أبو الهندي عبد المؤمن بن عبدالقدّوس:

(شعر)

فإن تُسقَ من أعناب وجٍّ فإنّنا * لنا العين تجري من كسيس ومن خمر

وفي الحديث: «إنّ آخر وطأةٍ وطأها الله بوجّ». وأراد بالوطأة الغزاة ههنا،

---

١. في الأصل: ويُقال.

وكانت غزوته آخر غزواته.

وأمّا حديث صيد «وجّ وعضاهة حرام محرّم»، يحتمل أن يكون على سبيل الحمى له، ويحتمل أن يكون حرمه في وقت معلوم ثمَّ نسخ. قال ابن إدريس في السرائر: قال شيخنا أبو جعفر في مسائل خلافه: صيد وجّ ـ وهو بلد باليمن ـ غير محرّم ولا مكروه.

قال محمّد بن إدريس ـ رحمه الله ـ: سمعتُ بعض مشيختنا يصحّف ذلك ويجعل الكلمتين كلمة واحدة فيقول صيدوح ـ بالحاء ـ فأردتُ إيراد المسألة لئلاّ يصحّف.

اعلم أنّ وجّاً بالجيم المشدّدة بلدة بالطّائف لا اليمن، وفي الحديث: آخر وطاة وطأها الله بوجّ ـ يريد غزوة الطائف ـ قال الشاعر:

فإن تُسقَ من أعناب وجّ فإنّنا * لنا العين تجري من كسيس ومن خمر

الكسيس بالسينين غير المعجمتين نبيذ التمر. وقال النميري في زينب بنت يوسف أخت الحَجّاج:

مررن بوجّ رائحات عشيّة * يلبّين للرّحمن معتجرات

وكانت قد نذرت أن تمشي من الطائف ماشية، وبين الطائف ومكّة يومان، فمشت ذلك في اثنين وأربعين يوماً، وجعلت بطن وجّ مرحلة وهي قدر ثلاثمائة ذراع. وفي وجّ أيضاً مسجد لطيف فيه موضع صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله، ويُقال إنّ الدُّعاء في هذا المسجد مستجاب.

وأمّا الطائف:

قال صاحب صور الأقاليم: والطائف مدينة صغيرة نحو وادي القرى إلاّ أنّ

أكثر ثمارها الزبيب، وهي طيّبة الهواء، وأكثر فواكه مكّة المعظّمة منها، وهي ظهر جبل غزوان، وبغزوان ديار بني سعد وسائر قبائل هذيل؛ قال: وليس بحجاز فيما علمته مكان هو أبرد منه ـ أي رأس هذا الجبل ـ وليس بحجاز مكان يجمد فيه الماء سوى هذا الموضع فيما علمته، انتهى.

وفيها مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في وسط المسجد الكبير المعروف بمسجد عبد الله بن عبّاس ومسجد رسول الله صلى الله عليه وآله من هذا المسجد الجامع بين قبّتين صغيرتين يُقال إنّهما بُنيتا في موضَعي خيمتَي زوجتَيه اللّتين كانتا معه، وهما أمّ سَلَمَة وعائشة؛ وبين القبّتين محراب النبي صلى الله عليه وآله، وفي حائط المحراب رأيتُ مكتوباً:

(لغز في القرآن)

فأيّ شيء عُشره نصفه * ونصفه تسعة أمثاله

فبعد التأمّل كتبتُ تحته الحلّ: قوله عُشره نصفه، أي نصف عدد سوره وهو من ﴿**قَدْ سَمِعَ اللهُ**﴾[1] إلى آخر القرآن ثلاثة أجزاء، وهو عُشر الثلاثين، وذلك سبع وخمسون سورة، وهو نصف عدد سور القرآن، والنصف الآخر تسعة أمثال العُشر من ثلاثين، والله يعلم.

وللمسجد أربعة أروقة في قبلته، وله ثلاثة أبواب في يمينه ويساره ومؤخّره، وفي ركنه الأيمن القبلي قبر عبد الله بن عبّاس ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي ركنه الأيسر منارة عالية بُنِيَت في أيّام أبي العبّاس أحمد، وخلفه تحت المنارة بئر ينزل فيها إلى الماء بخمس وثلاثين درجة، وفي المسجد عند القبّة ثلاثة قبور، وحذاؤها إلى القبلة ثلاثة أخرى على يمين الداخل من الباب، وعلى أحدها مكتوب هذا قبر لبابة

---

١. المجادلة : ١.

بنت الحارث أخت ميمونة زوجة النبي صلى الله عليه وآله، توفّيت سنة ثمان وستّين، وأيضاً على أحدها مكتوب: هذا قبر زبيدة، توفّيت في جمادى الآخرة من سنة خمس وستّين وثلاثمائة.

أقول: الظاهر أنّ زبيدة هذه غير زبيدة بنت جعفر امرأة هارون الرشيد؛ فقد ذكر المسعودي أنّ زبيدة بنت جعفر توفّيت في سنة عشرة ومائتين في خلافة المأمون، انتهى.

❁ ❁ ❁

مصادر التحقيق:

١. القرآن الكريم.

٢. إعلام الساجد بأحكام المساجد، محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: أبو الوفا مصطفى المراغي، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط٤، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

٣. تهذيب الأسماء واللغات، محيي الدين بن شرف النووي، بيروت، دار الكتب العلمية، (لا ت).

٤. الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف، محمد جار الله ابن ظهيرة المكّي، ط٥، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

٥. الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز، عبد الغني بن إسماعيل النابلسي، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد، دمشق، دار المعرفة، ط ١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

٦. الدُّرَر الفرائد المُنَظّمة في أخبار الحاجّ وطريق مكّة المعظّمة، عبد القادر بن محمد الأنصاري الحنبلي، تحقيق: محمدحسن إسماعيل، بيروت، دار الكتب العلمية،

ط١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

٧. ديوان أبي طالب، جمعه وعلق عليه: عبد الحق العاني، المملكة المتحدة ـ فنلندة، دار كوفان للنشر، ط١، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

٨. ديوان الإمام الشافعي، تحقيق: إسماعيل اليوسف، دمشق، دار كرم، (لا ت).

٩. رحلة ابن جبير، محمد بن أحمد الكناني الأندلسي، بيروت، دار صادر، (لا ت).

١٠. زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي البغدادي، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

١١. شرح أدب الكاتب، أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي، القاهرة، مكتبة القدسي، ١٣٥٠هـ.

١٢. الشرف الأعلى في ذكر قبور مقبرة باب المعلا، جمال الدين محمد بن علي الشيبي، تحقيق: منصور صالح أبو ريّاش، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

١٣. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تقي الدين الفاسي، تحقيق: علي عمر، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ٢٠٠٧.

١٤. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٨، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م.

١٥. القِرى لقاصد أم القرى، محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري، (لا م)، (لا ت).

١٦. لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، القاهرة، دار المعارف.

١٧. "المخبل السعدي: حياته وما تبقّى من شعره"، حاتم الضامن، مجلة

المورد، المجلد٢، العدد١، ١٩٧٣م.

١٨. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بالحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

١٩. المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، ياقوت بن عبدالله الحموي، بيروت، عالم الكتب، ط٢، ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م.

٢٠. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، بيروت، دار صادر، ١٣٩٩ق / ١٩٧٧م.

٢١. ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة، محب الدين محمد ابن رُشَيد السّبتي، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

٢٢. منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم، علي بن تاج الدين السنجاري، تحقيق: جميل عبد الله محمد المصري، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ط ١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

٢٣. نظم الدُرَر السَّنيّة في السِّيَر الزكيّة، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، تحقيق: طارق بن سعيد بن سالم آل عبد الحميد، بيروت، دار اللؤلؤة، ط١، ١٤٣١هـ / ٢٠٠٨م.